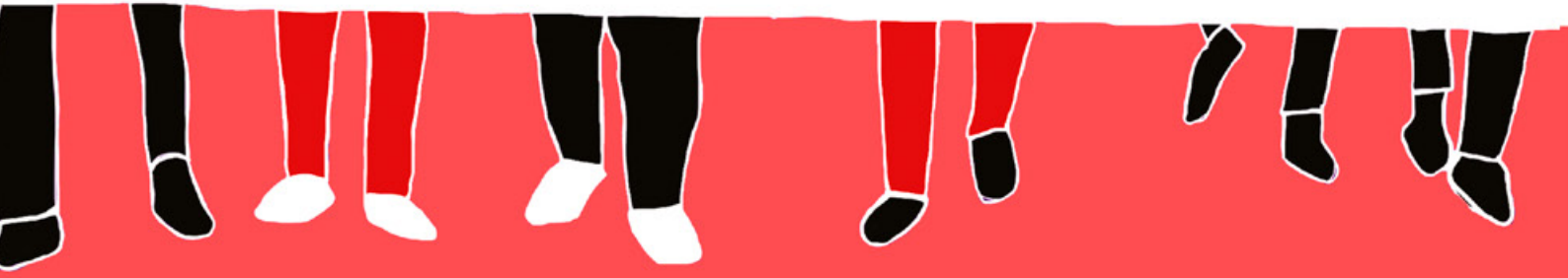




# مقاربات نسوية لمستقبل العمل الرعائي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا



لينا أبو حبيب

FRIEDRICH  
EBERT  
STIFTUNG

النسوية  
السياسية  
POLITICAL FEMINISM

# نبذة عن المؤلفة

**لينا أبو حبيب**، هي خبيرة في إدخال الجندر في السياسات والممارسات الإنمائية، وبناء القدرات لإدخال الجندر. حالياً، تعمل زميلة باحثة في السياسات العاقبة في معهد عصام فارس للسياسات العاقبة والشؤون الدوليّة في الجامعة الأميركيّة في بيروت، وتترأس مجموعة الأبحاث والتدريب للعمل التنموي. وفضلاً عن كونها مستشارة استراتيجيّة لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لدى الصندوق العالمي للمرأة، فإنها عضو في هيئة تحرير مجلة الجندر والتنمية الصادرة عن أوكسفام وروتلدج. وقد نشرت أبو حبيب مقالات بحثيّة في صحف ومجلات عالميّة حول حقوق المواطنة، والمشاركة السياسيّة للنساء، والعمل الرعائي غير المرئي، وشؤون اللاجئين.

تمت كتابة هذه الورقة بدعم من يارا طرابلسي، الحاصلة على شهادة ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية من جامعة أكسفورد، كلية سانت أنتوني.

مؤسسة فريدريش إيبيرت

صندوق بريد: 11-6107 رياض الصلح

بيروت 1107-2210 ، لبنان

التراء الواردة في هذه الدراسة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر مؤسسة فريدريش إيبيرت.

جميع الحقوق محفوظة. لا يمكن إعادة طبع، نسخ أو استعمال أي جزء من هذه المطبوعة دون إذن مكتوب من الناشر.

الترجمة: براء سراج الدين

التدقيق اللغوي: DocStream

التصميم: روند عيسى ومي غيبة @ fabrika.cc

الرسوم: رواند عيسى

# جدول المحتويات

صفحة ٣

القسم الأول

مقدمة ولمحة عامة

---

صفحة ٥

القسم الثاني

التطرق إلى التطورات والأنماط العالمية والإقليمية

---

صفحة ٩

القسم الثالث

أبرز تحديات اقتصاد الرعاية في المنطقة

---

صفحة ١١

القسم الرابع

مقاربات نسوية لمستقبل العمل الرعائي: طروحات للنقاش

---

صفحة ١٣

قائمة المراجع



## مقدمة ولمحة عامة

العاملة، حيث أن التقدم في هذا المنحى ضئيل (نسبة المشاركة كانت ٢٩ في المئة عام ١٩٩٧، مقارنةً بنسبة ٣٤ في المئة عام ٢٠١٧). ورغم الدور الذي تلعبه الأزمات في المنطقة (كالهجرات الكبيرة والنزاعات العنيفة) في تغيير الأدوار الجندرية، يبقى العمل الرعائي قنوطاً بالنساء والفتيات.

إضافةً إلى ما سبق، تتزايد أعداد الأسر الثرية، وحتى الأقل ثراءً، التي توظف عاملات منزليات مأجورات من المهاجرات في معظم الأحيان. وهكذا، تنتقل أعباء الرعاية ببساطة إلى نساء لا يستطيعن بسبب تقاطعات في هوياتهن تفادي القيام بهذا النوع من العمل الذي لا يلقى التقدير على الأغلب، فضلاً عن تدني أجره وتجريده من كاقفة أشكال الحماية القانونية. ويبقى العمل الرعائي الذي يُنقل إلى نساء أقل حظاً غير مرئي أيضاً، إذ يحدث في "الحيز الخاص" كالمنزّل على سبيل المثال، بل ويلقى تهميشاً أكبر نظراً لطبيعته غير الرسمية. علاوةً على ذلك، يزداد الوضع المتردي للعمل الرعائي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سوءاً بسبب ما يعرف بـ "نظام الكفالة"، وهو آية العبودية المعاصرة التي تضع الموظفات/ين، أي النساء المهاجرات الفقيرات في هذه الحالة، تحت رحمة صاحب/ة العمل "القانونية" المطلقة. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار وجود ما يقارب مليونين ونصف عامل/ة مهاجرة في دول الخليج العربي، معظمهم من النساء، نُدرِك حينئذٍ نطاق وعدد النساء المقيّدات بنظام الكفالة.

وبناءً على ما سبق، يبقى العمل الرعائي (رعاية الآخرين بشكل رئيسي، سواءً كانت مأجورة أم لا) غير قابل للنقاش، ويفتقر للتقدير، ويشكل عائقاً دائماً في طريق تقدّم النساء والفتيات. وبالطبع، يُعدّ هذا العمل، من منظور ما يسمّى باقتصاد الرعاية، ضرورياً، إن لم يكن شرطاً لرفاه الأسرة والمجتمع ولإعادة إنتاج رأس المال البشري والمجتمعي.

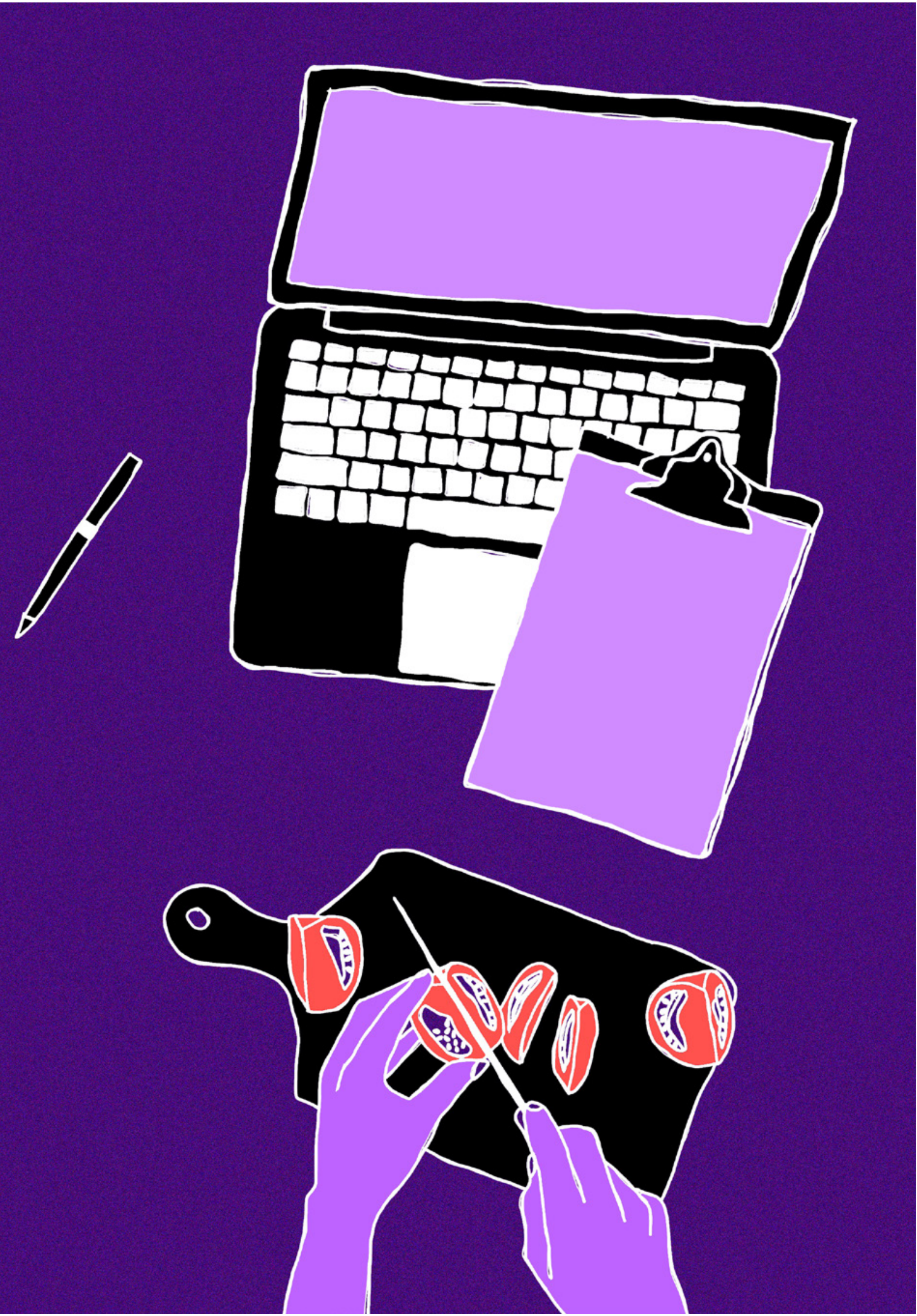
رغم ندرة الدراسات والإحصائيات الموثوقة حول عمل النساء الرعائي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تُجمّع الناشطات/ون النسويات/ون والباحثات/ون على أهمية اقتصاد الرعاية لرفاه المجتمعات وسُبل العيش في العالم العربي، خاصة حين تواجه هذه المجتمعات تحديات في تأمين سُبل العيش.

نظراً لذلك، لبدأً من التنويه إلى أن أعباء العمل الرعائي تُعبّر مسؤولة النساء والفتيات. يرتبط هذا الأمر بالأدوار الجندرية التي تصوّر النساء والفتيات على أنّهن "مقدّمات رعاية بالفطرة" يمتلكن "مهارات موروثية" تمكنهنّ من التفوّق في أداء هذه المهام، كما أن المناهج التربوية في مختلف أنحاء المنطقة ترسخ مفهوم مسؤولية النساء بشكل رئيسي عن العمل الرعائي.

ويمكننا تعريف "العمل الرعائي" بالآتي: رعاية الأشخاص، والعمل المنزلي، والأشكال الأخرى للعمل التطوعي التي تخدم المجتمع الأكبر.

وبناءً على هذا التعريف، يشكّل العمل الرعائي الذي تؤدّيه النساء والفتيات (والذي غالباً ما يكون غير قابل للنقاش) عائق وقت كبير وعقبة في طريق الوصول إلى فرص لأشكال مختلفة من تطوير الذات. ويوزع هذا العمل بشكل متفاوت بين الرجال والنساء، حيث تقضي النساء وسطياً، حسب منظمة العمل الدولية، أربعة أضعاف عدد الساعات التي يقضيه الرجال في تقديم العمل الرعائي. وحتى النساء اللواتي يعملن في وظائف خارج المنزل، عادةً ما تبقى مسؤوليات الرعاية في المنازل على عاتقهنّ. لذا، عادةً ما تُظهر تحليلات الجدوى الاقتصادية أنّ هذا الالتزام هو السبب الرئيسي وراء عدم مشاركة النساء في الأعمال المأجورة، خاصة في ظل غياب السياسات المفروضة من الدولة والإجراءات المؤسسية التي تشجّع النساء على هذه المشاركة. وبالتالي، ليس مفاجئاً أنّ يكون لدى الدول العربية أدنى المعدّلات عالمياً لمشاركة النساء في القوى







## التطرق إلى التطورات والأنماط العالمية والإقليمية

العمالة المنزلية، أي النساء، على تربية أطفالهنّ وخدمة أزواجهنّ، العمال المستغلين، عند عودتهم إلى المنزل. وبهذه الطريقة، فصلت النساء عن وسائل إنتاجهنّ، أجسادهنّ، التي أصبحت ملكاً لأزواجهنّ. كما فصلت منتجات العمالة المنزلية عن العاملات بسبب ذهاب الأزواج، والأبناء من بعدهم، للانضمام إلى القوى العاملة الرأسمالية، بينما تمتع الرأسماليون بامتياز تفادي كلفة هذه العمالة إضافةً إلى حصولهم على إمداد غير منتهٍ من العمّال. وتوّاري الخطابات التي تضيّ صفة الطبيعة على عمل النساء الرعائي استغلال وإخضاع النساء للتبعية عبر تصويره العمل الرعائي كصفة موروثه لجنس النساء ومعاقبة من يبتعدن عنه، كما رأينا تاريخياً في محاكمات الساحرات في أوروبا (فريدريتش ١٩٧٥؛ ميس ١٩٨٦).

ولا تزال هذه الكتابات أساسية لفهم ظهور العمل الرعائي بشكله الحالي في الكثير من المجتمعات، وكذلك فهم ارتباطه بالنظامين الأبويّ والرأسماليّ والمجتمعات في ظلها. وعلى الرغم من ذلك، قد تضي بعض الاعتبارات إشكاليات على قراءات العمل الرعائي هذه، فضلاً عن تأثيرها على السعي وراء العدالة والمساواة، والمعاملة والتعويض العادلين لهذه العمالة حول العالم. وقد انضمت سيلفيا فريدريتش إلى الحملة الدولية للأجور لقاء العمل المنزلي التي نادى بوجود الاعتراف بالعمل المنزلي كأى عمل آخر ووجوب تعويضه مادياً. ودعت الناشطات/ون في هذه الحملة لأن تأخذ الدول على عاتقها مسؤولية التعويض الماديّ لنشاطات العمل المنزلي تفادياً للاستغلال الحتمي الذي تمارسه أنماط الإنتاج الرأسمالية التي تعتمد على العمل الرعائي غير المدفوع. في المقابل، أظهرت كتابات أحدث أنه يمكن للاقتصادات، وللإنتاج الرأسمالي بحدّ ذاته، إحداث تغيير تحولي في تقسيم العمل داخل المنزل. وقد قامت النسويات/ون الماركسيات/ون بتحليل أنظمة اقتصادية اعتمدت بشكل رئيسي على العمالة الصناعية،

ينطوي العمل الرعائي تحت مسميات مختلفة تبعاً للبيئات التي يُناقش ضمنها؛ فيطلق عليه في بعض الأوساط الأكاديمية اسم العمالة العاطفية، ويسمى عمل الأقارب في أوساط أخرى. وفي حين تشير هذه التسميات في بعض الأحيان إلى مقاربات أيديولوجية أو منهجية أو مفاهيمية محدّدة، إلا أن المواضيع التي تغطيها تتداخل بشكل كبير. يتألف العمل الرعائي بشكل عام من أنشطة تشمل الرعاية والاهتمام بالأشخاص والأشياء في الحيّز المنزلي غالباً. ويُعدّ عملاً تختص به النساء وفقاً لتقسيمات العمل التقليديّة والأبوية التي تحصر عمل النساء في الحيّز الخاص والرجال في الحيّز العام. ترى هذه الآراء أن من واجب النساء الاعتناء بالأعمال المنزلية، كترية الأطفال، والاهتمام بالمنزل، والطبخ، دون تعويض مادي، بينما يعمل الرجال في المقابل خارج المنزل لقاء أجر ماديّ من المفترض أن يُنفق على المنزل.

باتت هذه التحليلات، التي سلّطت الناقداً/ون النسويات/ون الضوء عليها في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، أكثر تعقيداً من حينها (كولبير ويناغيساكو، ١٩٨٧). ويتمثل أحد الاعتراضات الرئيسية بوجود النظر إلى الأدوار الجندرية ضمن السياق الاقتصادي الاجتماعي الأكبر، وتحديد الأنماط الرأسمالية للإنتاج. قدّمت النسويات/ون والمؤرخات/ون الماركسيات/ون تقارير مفصّلة عن الطرق التي قامت من خلالها الرأسمالية بجعل هذا التقسيم ضمن المنزل ضرورةً عبر التاريخ، وقد أتت هذه التقارير بعد ادعاءات ماركس بأن العمّال يتعرّضون للاستغلال في ظلّ الإنتاج الرأسمالي، وأنهم لا يتقاضون من المال سوى ما يكفي للبقاء أحياء حتى يوم العمل التالي، ما يعني أن الأجور لا تتناسب مع ساعات العمل، بل تعادل كفاف يومهم فصسب. وبناء على ذلك، وضعت الكاتبات/الكتاب أن العمالة المنزلية غير المأجورة كانت ضروريةً لمعيشة العمّال (إضافةً إلى إنتاج عمّال آخرين)، ما أدى بدوره إلى إجبار

وللعمل الرعائي في هذه الأنظمة أهمية جديدة بالكامل، حيث تصبح عمالة الاعتناء بالآخريين وتلبية احتياجاتهم قوة محرّكة أساسية للاقتصاد القائم على العرض. لذا، يبدأ ما يُعتبر عادةً "عمل النساء" المحصور في الحيّز الخاص بنيل أهمية على الصعيد العام. وفي بعض الأحيان، تستغل الشركات العمالة المعنوية التي تقوم بها النساء أثناء تأسيس شبكات الدعم والرعاية بهدف تقديم خدمات معينة لمجالات ومجتمعات لا يمكن لهذه الشركات الوصول لها بطريقة أخرى. تنشأ هذه الاستنتاجات أيضاً من توسيع فهمنا لحقيقة ما يعنيه العمل الرعائي، أو عمل النساء، فيظهر لنا أنه من المُجحف حصره في الحيّز "الخاص" أو "المنزلي".

وسّع علماء/عالمات الاجتماع منظورهم/ن لحقيقة ما يتألف منه عمل النساء الذي لا يحظى عادةً بالتقدير بعد تقسيمات الحيّزين الخاص والعام. وتشمل هذه المكونات نشاطات التشبيك، والتواصل بين النساء، وتبادل الخدمات، والحفاظ على المساحات العاقة، كمقهي الحيّ، وإقامة العلاقات، و"الثرثرة". ورغم إنكار كون بهذه النشاطات نوعاً من العمل، وسخرية الأيديولوجيات الأبوية منها باعتبارها دون الفائدة ومضيعة للوقت، إلا أنها أصبحت محط اهتمام كبير للشركات الدولية ومنظمات أخرى (إليشار ٢٠١٠؛ جيمس ٢٠١٥). تعتبر العديد من الشركات أن النساء وهذا النوع من العمالة جزء مهم من البنية التحتية التي تحتاجها هذه الشركات لتقديم خدماتها. ولفت الباحثون/ات والمحللون/ات الانتباه إلى هذه الظاهرة لدى مؤسسات التنمية، خصيصاً في نشاطات دعم المشاريع الصغيرة التي تستهدف النساء بشكل رئيسي. يميل المقرضون لإقراض النساء إذ يرجحون أن تنفق النساء المال على أهداف تفيد المنزل وتربية الأطفال عوضاً عن أهداف عديمة الفائدة كالمقاومة والمخدرات. علاوةً على ذلك، يرى المقرضون ضماناً في الشبكات الاجتماعية التي تبنيتها النساء عبر تعزيز مفاهيم العار والشرف ضمن مجموعاتهم الاجتماعية بغية الضغط عليهنّ لدفع ديونهنّ. كما يمكن للعمل الرعائي أن يمتدّ ليطال استخدام الخدمات المالية، حيث أن المسؤوليات والتوقعات المبنية على العمل الرعائي تعني أيضاً أن النساء يستخدمن الروابط المجتمعية لبناء

ولكن مع ازدياد تمويل الاقتصادات وتحولها باتجاه قطاع الخدمات يتغيّر أيضاً الدور الذي يلعبه العمل الرعائي ضمن هذه الاقتصادات.

ذكر علماء/عالمات الأنثروبولوجيا والاجتماع وغيرهم أنه مع انتقال الإنتاج الصناعي إلى معاصر بلدان العالم الجنوبية، أصبحت النساء تشكّل القوى العاملة الأساسية في العملية الإنتاجية. كما لاحظ الباحثون/ات استخدام خطاب الأنوثة والساسية والنعومة لتبرير توظيف النساء في المصانع، حيث تظهر لغة "الأنامل الرشيقة" في هذا السياق (أونج ١٩٨٧). ووجد الباحثون/ات أن المصانع توظف النساء بسبب انخفاض أجورهنّ بشكل رئيسي، حيث تتقاضى النساء أجوراً أقلّ من الرجال في الوظائف الصناعية حول العالم، ما يعزوه كثير من الباحثين/ات إلى اعتبار عمل النساء "مكّلاً" لعمل الرجال (كولينز ١٩٩٠). لذا يستمرّ إرث النساء كعاملات رعاية حتى مع قيامهنّ بعمل مأجور. ومع ذلك، يبقى الادعاء القائل بأن النساء يتأثرن بأيديولوجيات العمل الرعائي فحسب في مكان العمل ادعاء مضلّ، إذ لا يزال يتوقع منهنّ تأدية واجباتهنّ كعاملات رعاية في المنزل أيضاً. بناءً على ذلك، يصبح لزاماً التمعّن في الطّرق التي يفرض فيها نوعا العمل ضغوطاً على النساء غالباً ما تكون متناقضة، وفي أنواع التطلّعات والأمال التي تنتج عنهما (بن ٢٠٠٥). على سبيل المثال، لم يركّز الإثنوغرافيون على الجمل الكبير الموضوع على عاتق النساء العاملات في المصانع في وقت لا زلن يخضعن فيه للتوقعات الأبوية حول تربية الأطفال والاهتمام بالمنزل فحسب، بل ركزوا أيضاً على كيفية تغيّر رغباتهنّ وطموحاتهنّ ومواقفهنّ من العمل الرعائي والعمل المأجور في مثل هذه الظروف.

وتبقى مسألة العمل الرعائي في الاقتصادات غير الصناعية؛ فحين تنتقل الأمم من الاعتماد على الصناعة وتتوجّه إلى قطاعات أخرى، يتغيّر أيضاً دور العمل الرعائي في المجتمع والحياة الاقتصادية. انتقلت للاقتصادات العالمية من الإنتاج بكميات كبيرة وتوليد المستهلكين باتجاه رأسمالية "في الوقت المناسب" والتي تستخدم وسائل التواصل والتكنولوجيا لدراسة متطلّبات السوق وثقافة المستهلكين وتورّد المنتجات بشكل آني (هاردت ١٩٩٩).



## "يتألف العمل الرعائي بشكل عام من أنشطة تشمل الرعاية والاهتمام بالأشخاص والأشياء في الحيز المنزلي غالباً. ويُعدُّ عملاً تختص به النساء وفقاً لتقسيمات العمل التقليدية والأبوية التي تحصر عمل النساء في الحيز الخاص والرجال في الحيز العام."

أو يؤجّلونها بحجة أن العمل يشكّل بحد ذاته مكافأة كافية، لكونه عمل محبة لا يجب أن تلوّثه الرغبة بالمال. وفي المقابل، قد يؤدي وصول العاملات المنزليات إلى ذلك "الحيز الخاص" إلى حساسيات، إذ عادةً ما يشعر أصحاب/ صاحبات العمل بعدم الارتياح لوجود العاملات في مثل هذه الظروف الحميمة، ونتيجة لذلك، قد يعاملون العاملات المنزليات بعدم ثقة وبتشكيك، وقد يفرضون عليهنّ تدابير تأديبية مثل قصّ الشعر الإجباري، وارتداء الملابس الفضفاضة، والوصول المحدود لوسائل التواصل والتسلية كالهاتف النقال والتلفاز، وغيرها من التدابير (كونستيبيل ١٩٩٧)، كما قد يخضع احتكاك عاملات الرعاية مع الأطفال لمراقبة وتحكم صارمين. يؤدي جميع ما سبق، إضافة إلى صعوبة وصول عاملات الرعاية إلى شبكات الدعم ومجموعات المناصرة وهنّ داخل هذا الحيز الخاص، والعراقيل القانونية التي تحول دون ذلك، إلى ضعف عاملات الرعاية وتعرضهن لمزيد من الأذى والاستغلال. وأخيراً، تتفاقم هذه المشكلات بفعل أشكال أخرى من التمييز البنيوي، كالعنصرية والطبقية. وقد لفت الباحثون/ات الانتباه إلى الطرق المختلفة التي تحاول عبرها العاملات المنزليات المجورات تعزيز إحساسهنّ بالذات، سواء عبر التقاعس في العمل، أو العمل في المنازل التي يوافقن عليها فقط، أو عدم إظهار العاطفة تجاه أفراد الأسرة التي يعملن لديها. وتستحق ردود الفعل هذه مزيداً من البحث، لاسيما وأنها لا تعرض أشكال الأذى اليومي التي تتعرّض لها عاملات الرعاية فحسب، بل وتؤكد أيضاً على أن عاملات الرعاية لسن مجرد ضحايا سلبيات في هذه الظروف الصعبة.

أنظمة كنواندي الإذخار في الاقتصادات المتّجهة حديثاً نحو التمويل. لا تتحدّى هذه المفاهيم التفكير التقليدي فيما يتعلق بالعمل الرعائي والحيز الخاص فحسب، بل أيضاً التفكير التقليدي في العلاقة بين العمل الرعائي والاقتصاد الأكبر، والتي تتعدّى إنجاب المزيد من العمّال. في مصر على سبيل المثال، حاولت شركات الاتصالات جعل هذه الشبكات أساساً لمنتجاتها عبر تقديم خدمات تربط بين الناس بناءً على البنية التحتية التي أسستها النساء عبر العمل الرعائي (إلياشار ٢٠١٠).

ويتمثل أحد التطورات العالمية الأخرى المتعلقة بالعمل الرعائي، والتي يجب التطرّق إليها، في العمالة المنزلية المأجورة وعلاقتها بأنماط الهجرة حول العالم. ومن المهم أن يؤخذ جانب العمل الرعائي هذا، والمثقل باللامساواة والظلم والاستغلال، بعين الاعتبار، لاسيما وأنه موثّق في أمكنة العمل الرعائي جمعياً تقريباً. ناقش علماء/عالمات الاقتصاد السياسي ظهور "أزمة رعاية" مع ازدياد انضمام نساء بلدان الشمال إلى القوى العاملة، إذ توقفت النساء عن تحمل مسؤولية تأدية العمل الرعائي (لوتز ٢٠١٠). ولهذا السبب، تأتي نساء الدول النامية لملء هذا الفراغ، الأمر الذي يولّد مشكلات أخرى، لاسيما وأن تلك النساء غالباً ما يكنّ أمّهات يتوقّع منهنّ تأدية العمل الرعائي في منازلهنّ. تمكّن الكلفة المتدنية للعاملات المنزليات المزيد من النساء في بلدان الشمال من المشاركة في الاقتصاد الرأسمالي. لكن الأيديولوجيات والخطابات الاجتماعية المتعلقة بالعمل الرعائي تسبّب للعاملات المنزليات المجورات مشكلات تتعدّى مسألة الأجور المتدنية؛ فمع عمل تلك النساء في الحيز الخاص، يغدو من الصعب عليهنّ التنظيم وتشكيل النقابات، حيث لا يمكن للعاملات المنزليات الالتقاء والتواصل اجتماعياً بسهولة، ما يزيد من ضعفهنّ أمام أصحاب/ صاحبات العمل. علاوة على ذلك، فإن الجانب العاطفي للعمل الرعائي، أو حقيقة أنه مرتبط عادةً بالعمالة العاطفية ومشاعر العطف والمحبة للآخرين، يجعل أمر التعويض المادي صعباً وغير مريح على الأغلب لجميع الأطراف المعنية، ممّا يُضعف كثيراً قوّة التفاوض لدى العاملات المنزليات حين طلب رواتبهنّ. كما قد يتجنّب أصحاب/صاحبات العمل دفع مستحقات العاملة



## القسم الثالث

# أبرز تحديات اقتصاد الرعاية في المنطقة

- الآراء المتضاربة ضمن الحراك النسوي. يُعد موضوع التعويض المادي للعمل الرعائي موضوعاً خلافياً، حيث ترى فيه بعض النسويات/ون أداةً لإقصاء النساء من العمل في الحيّز العام.
- نظام الكفالة المنتشر والمُشرّع والمُطبّع في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. يحبس هذا النظام عاملات الرعاية المنزليّة المهاجرات الفقيرات في علاقة عمل تتسم بالتبعيّة والاعتماد الكامل، والتي تشبه العبوديّة. ويعدّ نظام الكفالة تجسيداً واضحاً لشبكة التمييز والقمع والاستغلال المعقّدة ومتعدّدة المستويات. بالطبع، تسعى النساء الفقيرات من البلدان الفقيرة، والتي عادة ما تسودها النزاعات وتفشل في تأمين الحماية لمواطنيها خارج البلاد (مثل سيريلانكا، وإثيوبيا، وبنغلادش، والفلبين)، إلى الحصول على وظائف في دول غنيّة و/أو أكثر استقراراً (كالخليج الفارسي وبلاد الشام)، حيث يتعرّضن للمعاملة السيئة، ويتورطن، فوق ذلك، في خطابات وممارسات عنصريّة.
- الأيديولوجيّات الأبويّة. والمقصود هنا الأيديولوجيّات التي تقلّل من قيمة العمل الرعائي وسلوك النساء بشكل عام، والمترسّخة بالقوانين الأسريّة الدينيّة الهيكلية التي تنصّب الرجل رباً للأسرة وتمنحه امتيازات وفوائد غير مقيّدة، كما تمنحه السلطة للتحكم بأجساد وخيارات النساء.
- قصور القوانين وضعف تطبيقها، ومن ضمنها قوانين العمل. لا تعترف قوانين العمل في المنطقة بطبيعة العمل الرعائي، وبالتالي تفتقر النساء العاملات بأجر وبدونه لأيّ مرجع قانوني، في زمن يُساء فيه تعريف الانتهاكات الحاصلة في الحيّز الخاص أو لا يُعترف بها على الإطلاق.
- الآراء المتضاربة ضمن الحراك النسوي. يُعد موضوع التعويض المادي للعمل الرعائي موضوعاً خلافياً، حيث ترى فيه بعض النسويات/ون أداةً لإقصاء النساء من العمل في الحيّز العام.
- الخطاب الحالي في معظم منظمات حقوق المرأة والذي يرى في إعادة توزيع العمل الرعائي أو تقديمه من الدولة أو القطاع الخاص طريقة لزيادة إنتاجية الموظّفين/ات. ويعدّ هذا الطرح إشكالياً لأنّه يستسلم للمنطق الرأسمالي من جهة، ولأنّ هذه المنظمات ترى أنّه المقاربة الوحيدة القابلة للنجاح، من جهة أخرى.
- سرّيّة الحيّز الخاص. غالباً ما يجري العمل الرعائي بعيداً عن رقابة الدولة، ما يوضح بشكل مباشر الغموض التام الذي يكتنف العمل الرعائي المأجور وغير المأجور.
- النقص في الحشد النسوي. بدأ الحشد النسوي في بلدان عدّة في المنطقة (لبنان، الأردن، مصر، وغيرها) ولكن لا تزال آثاره وقدراته محدودة. ومع ذلك، استطاع هذا الحشد إبراز قضية العمل الرعائي خلال فترة زمنيّة قصيرة نسبياً، خصوصاً فيما يتعلّق بالعاملات المنزليّات المهاجرات.
- النقص في الروايات المباشرة. لا تزال أصوات عاملات الرعاية أنفسهنّ غير مسموعة، خصوصاً فيما يتعلّق بشعورهنّ تجاه هذا العمل.
- استقرار الطلب على العمل الرعائي. من المتوقّع أن تشهد الكثير من المهن "المؤنّثة" ( ) خسارات كبيرة في فرص العمل نتيجة التوجه نحو الفضاء الرقمي والتّلات. ولكن على الرغم من ذلك، من المتوقّع أن يستمرّ الطلب على العمل الرعائي لما يتطلّبه من مستويات عالية من الذكاء العاطفي والتفاعل البشري.







## مقاربات نسوية لمستقبل العمل الرعائي: طروحات للنقاش

أن لها تأثيراً مباشراً على هيكلية الأسرة. علوة على ذلك، نحننا علماء/عالمات الإنسان والاجتماع على إعادة التفكير بماهية العمل الرعائي في سياقات مختلفة، وعلى التفكير بالهدف الذي يخدمه هذا العمل في الاقتصاد، بدءاً من عمالة الكفاف غير المرئية وصولاً إلى البنية التحتية التي تستغلها الشركات العالمية. وبناءً على ذلك، يغدو تقدير قيمة العمل الرعائي ضمن المنطقة حاجة ملحة، ليكون أداة للمناصرة المبنية على أدلة.

من المهم أيضاً دمج إطار تقاطعي في أي تحليل للعمل الرعائي، فكما ذكر سابقاً، تلعب الديناميات الاقتصادية دوراً في كافة أشكال العمل الرعائي. وعضواً عن تقليص تقسيمات العمل هذه إلى مجرد تعبيرات عن "المعتقدات الثقافية"، علينا أن نتممّن في دور الطبقة في هذه الأيديولوجيات. إضافة إلى ذلك، تتقاطع الظروف الاجتماعية والهويات مع الجنس والطبقة عندما يتعلّق الأمر بالعمل الرعائي. على الرغم من طرح النسويات/ين المحقّق بأن سبب تجاهل العمل الرعائي لزمان طويل هو التحيّز الذكوري بشأن ميدان العمل "المؤنث"، يبقى مهماً أن نتفادى تبسيط مجموعة النشاطات هذه على أنها "عمل للنساء"، أي موضوعاً محصوراً بالدراسات حول النساء. ويلعب العرق والإثنية والتوجه الجنسي ومحدّدات أخرى للهوية دوراً في هذا العمل أيضاً. وعلى سبيل المثال، تشكّل الكويريات نسبة كبيرة من عاملات الرعاية وقد يواجهن بسبب هويتهنّ عدداً من المشكلات لا تواجهها النساء المغايرات. علوة على ذلك، قد يشكّل انخراط الكويريات في العلاقات الاجتماعية طريقة للمقاومة وإيجاد مهرب من ضغوطات العمل المنزلي. وبالمثل، يشكّل العرق عاملاً أساسياً، لاسيما عند الحديث عن العاملات المنزليات المهاجرات المأجورات، والأذى التمييزي العرقي الذي يتعرّضن له على أيدي أصحاب/صاحبات العمل والدولة على حدّ سواء، علماً أنّ هذه

تمثل دراسة العمل الرعائي والمناذاة بتقديره العادل والمتساوي مسعى مهماً، لاسيما مع اعتبار العمل الرعائي "مجالاً نسائياً" بشكل تقليدي، وتجاهله بسبب الانحياز الذكوري في الأبحاث وجمع البيانات عن العمالة حول العالم. وعلى الرغم من ظهور مبادرات مؤخراً تطالب بتسليط الضوء على عمل الرعاية، وحشد الجهود لتأمين ظروف عمل أفضل، إلا أنّه لا يزال هناك الكثير من العناصر التي يجب أخذها بعين الاعتبار بغية تكوين مقاربة نسوية ملتزمة تركّز على أصوات من هنّ أكثر تأثراً بالسياسات والأيديولوجيات والخطابات التي تحيط بالعمل الرعائي. وينبغي على السياسات النسوية تبني مقاربات مناهضة للاستعمار تركّز على ما تقوله عاملات الرعاية: كيف يرين وضعهنّ، إلى ماذا يطمحن ولماذا، وكيف يسعين لتحقيق آمالهنّ. ورغم قيام المنظّمات الدولية بعمل جدير بالثناء فيما يتعلّق بعمالة المرأة، إلا أن مفردات هذه المنظّمات وأفكارها قد لا تتشابه مع مفردات وأفكار المستفيدات من خدماتها. كما ينبغي على النسويات/ون تفادي اللغة العالمية والمركزية العرقية التي تدعي تمثيل رغبات النساء حول العالم، وفي الوقت ذاته، لبدّد وأن يحذرنّ من التفسيرات الثقافية التي لا تعكس التنوع ضمن المنطقة.

عادةً ما كان الشرق الأوسط عرضةً لمثل هذه التحليلات التي تحط من قدر تطلعات النساء، وظلم "الأعراف العربية الإسلامية"، والضغط الاجتماعي، ومفاهيم الشرف. ورغم أهميّة الممارسات المرتبطة بالدين والمجتمع، خاصة حين تذكرها النساء أنفسهنّ، يبقى على النسويات/ين الاستمرار بالسعي لأخذ السياق السياسي بعين الاعتبار، وهذا يشمل السياق المحلي، كالدولة والمؤسّسات وأساليب التنظيم غير الرسمية، والسياق العالمي، كالإقتصادات الرأسمالية والتّاليات الدولية والهجرة، وغيرها. وتؤثّر هذه الأطر على الأيديولوجيات والأدوار الجندرية، كما

"يشكل العرق عاملاً أساسياً، لاسيما عند الحديث عن العوامل المنزليّات المهاجرات المأجورات، والأذى التمييزي العرقي الذي يتعرّضن له على أيدي أصحاب/صاحبات العمل والدولة على حدّ سواء."

المشكلة منتشرة بشكل كبير في الشرق الأوسط في ظلّ نظام الكفالة. بناءً على ما سبق، يمكن لمقاربة تقاطعيّة أن تمكّن الناشطات/ين من حشد مجموعات مهتمّة أو ممحيّة، مثل اللاجئات/ين والمهاجرات/ين والكويريّات/ين، للكفاح من أجل عمل رعائي عادل.

وأودّ أن أنهى هذا الورقة بالإشارة إلى مفهوم "ألماسة الرعاية" الذي قدّمته رازافي (٢٠٠٧) وسلّطت فيه الضوء على أربع مصادر لتقديم الرعاية سواء المأجورة/متدنّية الأجر أو غير المأجورة: الأسرة، السوق، الدولة، الجهات غير الحكوميّة. تقترح مبادرة ألماسة الرعاية إعادة توزيع العمل الرعائي على هذه الأطراف الأربعة، الأمر الذي يتطلب استثماراً مالياً في قطاع الخدمات الخاصّ أو استثماراً عاقماً من الحكومة والمجتمع. ويبيّن هذا النموذج على إدراك أن الفوائد الناتجة عن العمل الرعائي تتعدّى دائرة المستقبلين/ات المباشرين وغير المباشرين للرعاية، وبالتالي يكون الاستثمار العام أو الخاصّ أو المجتمعي في العمل الرعائي استثماراً في جودة واستمراريّة البنية التحتيّة الاجتماعيّة كلّ.

## قائمة المراجع

- Constable, Nicole (1997): Sexuality and Discipline among Filipina Domestic Workers in Hong Kong, in: *American Ethnologist*, 24 (3): 539–558.
- Collier, Jane and Sylvia Yanagisako (1987): Towards a Unified Analysis of Gender and Kinship, in: *Gender and Kinship: Essays Towards a Unified Analysis*. Stanford: Stanford University Press.
- Collins, Jane (1990): Unwaged Labor in Comparative Perspective: Recent Theories and Unanswered Questions, in: *Work Without Wages: Domestic Labor and Self Employment Within Capitalism*. Albany: State University of New York Press.
- Elyachar, Julia (2010): Phatic Labor, Infrastructure, and the Question of Empowerment in Cairo, *American Ethnologist*, 37 (3): 452–464.
- Federici, Silvia (1975): Wages against Housework, in: *Revolution at Point Zero: Housework, Reproduction, and Feminist Struggle*. Oakland: PM Press.
- Hardt, Michael (1999): Affective Labor, in: *boundary 2*, 26 (2): 89–100.
- James, Deborah (2015): *Money from Nothing: Indebtedness and Aspiration in South Africa*. Stanford: Stanford University Press.
- Lutz, Helma (2010): Gender in the Migratory Process, in: *Journal of Ethnic and Migration Studies*, 36 (10): 1647–1663.
- Mies, Maria (1986): *Patriarchy and Accumulation on a World Scale: Women in the International Division of Labor*. London: Zed.
- Ong, Aihwa (1987): *Spirits of Resistance and Capitalist Discipline: Factory Women in Malaysia*. Albany: SUNY Press.
- Pun, Ngai (2005): *Made in China: Women Factory Workers in a Global Workplace*. Durham: Duke University Press.

النسوية  
السياسية  
POLITICAL FEMINISM

FRIEDRICH  
EBERT   
STIFTUNG

---

[www.fes-mena.org/topics/political-feminism](http://www.fes-mena.org/topics/political-feminism)